الدولة القومية في الفكر السياسي لنيقولا ميكافلي (دراسة تاريخية)

م.م. زهراء علاء محمد بدع اليساري

جهة العمل: وزارة التربية، تربية بابل، مدرسة مالك الاشتر للبنات

البريد الإلكتروني Email : : Ludwig30139824@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الدولة القومية، السياسة، الامير، العقد الاجتماعي، وظيفة الدولة.

كيفية اقتباس البحث

اليساري، زهراء علاء محمد بدع ، الدولة القومية في الفكر السياسي لنيقولا ميكافلي (دراسة تاريخية)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٩ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Nation-state in the political thought of Niccolò Machiavelli (a historical study)

Researcher: Asst.Lect.
Zahraa Alaa Mohammed Badaa Al-Yassiri

Keywords : Nation-state; politics; The Prince; social contract; function of the st .

How To Cite This Article
Al-Yassiri, Zahraa Alaa Mohammed Badaa , The Nation-state in the political thought of Niccolò Machiavelli (a historical study),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2026,Volume:16,Issue 9.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

In Machiavelli's thought, the political state was regarded as a new intellectual epidemic that had infected politics. Some psychologists interpreted this view as portraying the individual as unemotional, detached from morality, capable of stripping away ethical virtue, and skilled in deceiving others. The driving forces of history, according to this perspective, were material or personal interests and the pursuit of power. Consequently, a profound struggle emerged between the classes of the people and those of the rulers . Machiavelli called for the establishment of a free national state—one liberated from feudal conflicts and capable of responding to popular unrest. His famous principle, "the end justifies the means," encapsulates the idea that the struggle for power legitimizes whatever methods are necessary to achieve political stability. The Prince remains one of Machiavelli's most significant works; however, it was published only after his death, and while some understood its intent, others harshly criticized it. Over time, its association with "evil" became deeply embedded in popular culture .

Machiavelli also outlined the functional division of the state into three essential branches: the legislative, the executive, and the judicial. The legislative branch formulates general laws of the state independent of social concerns; the executive branch organizes the collective affairs of governance; and the judicial branch resolves disputes arising from the application of laws . The nation-state, therefore, represents the spirit of collective identity, encompassing the individual's willingness to make sacrifices—both in the past and in the future. Among the key features.

الملخص :

ينظر إلى الدولة السياسية عند ميكافيلي على انها وباء فكري جديد اصاب السياسة ، فسر بعض علماء النفس أن الشخص يكون غير عاطفي متجردا من الاخلاق لأنه قادر على نزع الفضيلة الاخلاقية وقادر على خداع الاخرين، لأن القوى المحركة للتاريخ هي المصلحة المادية او المصلحة الشخصية والسلطة ، حيث كان صراع قوي بين طبقات الشعب وطبقات الحكام، فطالب الامير نيقولا ميكافيلي بقيام دولة وطنية حرة خالية من الصراعات الاقطاعية وقادرة على رد الاضطرابات الشعبية)) فالغاية تبرر الوسيلة((اي الغاية تبرر ما هو صراع الحكم على السلطة. ومن اهم المؤلفات لميكافيلي هو كتاب الامير لكنه لم ينشر الا بعد وفاته، ولم يفهمه الا البعض، وقد هاجمه البعض الاخر، واصبح الشر ملازما للفنون الشعبية. كما قسم وظائف الدولة إلى وظيفة تشريعية، ووظيفة تنفيذية، ووظيفية قضائية، حيث تتضمن السلطة التشريعية قوانين عامة للدولة مجردة من الشؤون الاجتماعية، والسلطة التنفيذية هي القواعد المنظمة المور الدولة الجماعية ، اما السلطة القضائية هي المسؤولة عن حل النزاعات الناشئة عن تطبيق القوانين .لذا تعد الدولة القومية هي روح النطاق الذي يتضمن الشعور بالتضحيات التي يقوم بها الشخص في الماضي وله القدرة على القيام بها في المستقبل. ومن اهم مميزات الدولة القومية الميكافيلية ، هي ربط روح التعاون وتوحيد المجتمع السياسي الذي يجعل السلطة الديمقراطية قريبة من النجاح في اعمالها، لأن من اهم الصعوبات التي تواجهها الدولة السياسية هي السياسة الديمقراطية والتوفيق بين مصالح المجتمع، وان اساس ما يصلح المجتمع السياسي هو العدالة الاجتماعية التي تتميز بها الدولة، حيث بفضل الدولة القومية الميكافيلية اصبح العمل المشترك هو بناء نظام ديمقراطي ومتابعة العمل الجمعي لتحقيق العدالة الناجحة في السياسة، وكان من اهم الاهتمامات لميكافلي السياسية هي الاهتمام بالإنسان ككائن طبيعي. حيث ما كتبه ميكافيلي في السياسة يدل على ان طبيعة الانسان تتصف بالثبات الانانية ، فحب الانسان لنفسه تجعل له الرغبة في حب التملك الغير محدودة والحفاظ فيما له فقط، وهذا يجعل الانسان في حالة نزاع وصراع مستمر مع نفسه، فالحكم هنا يجب ان يبنى على حقيقة اساسية وهي تحقيق

العدالة والامن والاستقرار، فمن شأن الحاكم القوي هو تحقيق دولة ناجحة تتمتع بالاستقرار والعدالة الاجتماعية وهو اساس الحاكم الناجح.

المقدمة

خلف ميكافيلي مؤلفات كثيرة يأتي على رأسها كتاب (الامير) و كتب اخرى مثل المطارحات فهو عاش في عصر النهضة من اهم التحولات الذي كان مساهماً في بعضها امام التفتت الذي كان يميز ايطاليا ، كان ميكافيلي يتصور ان اولى الاوليات التي يجب ان ينشغل بها الايطاليون هي العمل على توحيد المدن الايطالية كقوة عسكرية و اقتصادية بغية تحقيق الدولة و الامة حيث يؤكد على ضرورة الاسراع في انجاز هذه الوحدة فيكون على راس الدولة امير يحقق و يؤمن لها هذه القوة هي الفكرة بالذات التي تجعل فيلسوف السياسة الاول بامتياز لأنه حاول ان يستوعب السياسة كما هي في الواقع وليس كما ينبغي ان تكون، ولقد حقق ميكافيلي اقصى قدر من الواقعية في عرض آرائه السياسية دون خشية الاتهام باي تهمة تلحق به جراء هذه الجرأة الشديدة و الشجاعة التي يتحلى بها في عرض تلك الآراء ،حيث كان من اهم الموضوعات التي تعرض لها صفات الامير او الحاكم في رأي ميكافيلي ان جميع الناس ترى ان يتمتع الامير بكل الصفات الخيرية و الطيبة اذ يجب ان يكون كريماً متحرراً رحيماً وفياً بعهوده شجاعاً طاهراً صريحاً متديناً ولما كان من المستحيل ان يكون الامير متمتعاً بكل هذه الصفات جميعها لأن الاوضاع الانسانية لا تسمح بذلك فان من الضروري في رأيه ان يكون الامير متميزاً بالفطنة بحيث يتجنب الفضائح التي تؤدي الى ضياع دولته وهي الواقعية السياسية التي جعلت المؤرخين يتوجون ميكافيلي اباً للسياسة الحديثة ذلك لأنه لا ينطلق على غرار العصور الوسطى من فكرة الخطيئة الاولى بل ينطلق من واقع التوحش الذي يؤطر سلوك العاملين بالسياسة لذلك رفض ميكافيلي النظرة اللاهوتية التي كانت سائدة في العصور الوسطى واكد على ضرورة قيام دولة علمانية دولة دنيوية لا تكون مبرراتها هي الارادة الالهية وانما القوة و رفض الاخلاق المسيحية.

أهمية البحث تكمن اهمية البحث في دراسة الدولة القومية و معناها كعامة ثم معنى الدولة القومية في تنظير ميكافيلي ونظم الحكم في افكاره ،كما ان من ضمن اهداف البحث هو ان الباحثة عمدت الى ايضاح رأيين مختلفين في القيم الاخلاقية عند ميكافيلي و تأثيرها على المجتمع ، وختاماً الصفات الواجب توافرها في ذلك الامير، **مشكلة البحث** يتناول هذا البحث المشكلة التي طرحها ميكافيلي وهي ضرورة قيام دولة قومية ورفض السلطات السياسية الالهية القائمة قديماً وان الدولة لا تتحقق ألا بمواصفات يتمتع بها الحاكم و يستخلص من ذلك قيام دولة

على مبدئين هي القوة و الحيلة و تعني الاولى حرص الدولة باستمرار على امتلاك القوة الكافية و الاسلحة حتى تكون بأتم استعداد للدفاع عن نفسها وشن الحروب لان النظرة المركزية لميكافيلي هي القوة و الاخرى الحيلة و التي تعني الغش في الحياة الخاصة حتى لو كان هذا الامر مكروهاً فهو فالحرب وفي مواجهة العدو مستساغاً ومطلوباً مادام الهدف الاستراتيجي هو الحفاظ على كيان الدولة كما اضيف من المشاكل التي واجهت الباحثة هو قلة بعض المصادر العربية و ندرتها في ايضاح اراء ميكافيلي السياسية على الرغم من وجود العدد الكبير منها ألا انه اكتفى بتناول آراءه سطحياً وذلك مما كنا لا نبتغيه خصوصاً في مفردات بحثنا و لذلك اصبح هناك تكرار في بعض الهوامش في الصفحات في مفردات البحث.

ويتكون بحثنا الموسوم **(الدولة القومية في الفكر السياسي لنيقولا ميكافيلي)** من مقدمة و المبحث الاول: الدولة المطلب الاول : تعريف الدولة لغة و اصطلاحاً. المطلب الثاني : نشأة الدولة وظائفها ، اركانها. المطلب الثالث : تعريف علم السياسة و حدوده المبحث الثاني: الدولة القومية المطلب الاول: الدولة القومية، مميزاتها. المطلب الثاني: الدولة عند ميكافيلي. المطلب الثالث: نظم الحكم عند ميكافيلي. المطلب الرابع: القيم الاخلاقية عند ميكافيلي. المطلب الخامس: صفات الامير عند ميكافيلي. ثم اتبعها بخاتمة

المبحث الاول : الدولة

المطلب الاول : تعريف الدولة لغةً و اصطلاحاً

الدولة لغةً : (تداول) القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة و في يد هذا تارة اخرى، الاسم الدولة بفتح الدال و ضمها و جمع المفتوح –دول بالكسر و جمع المضموم و – دول ...دالت الايام تدول[١] او هو (دول) الدال و اللام و الواو اصلان احدهما يدل على تحول شيء من مكان الى مكان[٢].

اما اصطلاحاً فهي : "جمع من الناس مستقرون في ارض معينة مستقلون وفق نظام خاص او هي مجتمع منظم له حكومة مستقلة و شخصية معنوية تميزه عن غيره من المجتمعات المماثلة له فالدولة اذن هي الجسم السياسي و الحقوقي الذي ينظم حياة مجموع من الافراد يؤلفون امة"[٣] او حسب تعريف بلتشملي: "انها جماعة مستقلة من الافراد يعيشون بصفة مستمرة على ارض معينة بينهم طبقة حاكمة و اخرى محكومة". او حسب هولاند "هي مجموعة من الافراد يقطنون اقليماً معيناً و يخضعون لسلطان الاغلبية او لسلطان طائفة منهم"[٤]

المطلب الثاني : نشأة الدولة ،وظائفها، اركانها:

ان المتتبع لتاريخ الفكر السياسي يجد ثمة خلافاً حول تفنيد نشأة الدولة استلزم ظهور عدة نظريات عن اصل الدولة و كيفية تكوينها ومنها :

اولاً : نظرية التطور العائلي : و تذهب هذه النظرية الى ما يذهب اليه علم الاجتماع حين يعتبر الاسرة الوحدة الاساسية في بناء المجتمع و تجعلها نواة الاولى ايضاً في نشأة الدولة و تنمو الاسرة لتصبح عائلة وحين تتألف عدة عائلات تصبح عشيرة و باجتماعها تتكون القبيلة و حين استقرت هذه القبيلة في ارض تكونت القرية التي نمت فأصبحت مدينة وكانت هذه هي الصورة البدائية للدولة ...بمعنى ان هناك مجموعة من الناس تربطهم روابط و مصالح مادية يشتركون في العادات و التقاليد و بمضي الوقت تتوحد لغتهم وتتألف مشاعرهم و يتأصل استقرارهم في هذه البقعة من الارض فتنشأ عنها الامة وهذه التجمعات لا يمكن ان توجد بدون سلطة سياسية تقوم بمهام الحكم وهكذا تنشأ الدولة[٥]

ثانياً: النظرة الدينية: يرى اصحاب هذه النظرية ان الدولة نظام الهي فرضه الله لتحقيق الغاية من الاجتماع البشري و ينتهي اصحابها الى تقديس السلطة العامة باعتبارها من حقوق الله وحده تأتي من لدنه الى الحكام و الاتجاه الديني هو الاقدم في تفسير نشأة الدولة كان اقدم الافكار السياسية واكثرها ارتباطاً بالمجتمعات السياسية الاولى لكنه خضع للتطور و اصابه التغيير تحت تأثير تطور الانسان وازدياد وعيه السياسي ...وقد لعبت دوراً كبيراً في التاريخ و قامت عليها اكثر السلطات المدنية القديمة و اقرتها المسيحية فيما بعد مراحلها الاولى ...واستند اليها الملوك الاوربيين خلال القرنين السادس و السابع عشر لتبرير سلطتهم المطلقة[٦]

ثالثا: نظرية القوة: اذا كان دارون قد نادى في نظريته عن النشوء و الارتقاء بأن البقاء للأصلح فأن انصار هذه النظرية ينادون بأن البقاء للأقوى فأصل الدولة وفقاً لهذه النظرية يرجع الى قوة شخص او فريق من الجماعة و تغلبه على الباقين مما ادى الى خضوع الامة بأسرها لهذا الشخص القوي فالدولة هي صنع قانون الاقوى و الحياة الانسانية الاولى كان يحكمها نظام الاسرة بكل ما ينطوي عليه من سيطرة قانون الاعارة و الحرب والقتال بين الاسر المختلفة واذا حدثت و انتصر رب اسرة على غيره من الاسر المجاورة فيضمها له حيث ان السيادة للمنتصر الذي يفرض العمل على المنهزم وهكذا ينشأ اول عناصر التضامن الاجتماعي في مثل هذه الجماعة البدائية فتنشأ المدينة السياسية البداية التاريخية لنظام الدولة –فالدولة تبعاً لهذه النظرية لا تقوم على تطور طبيعي او وجود طبقة اختارتها السماء انما هو قائم على عنصر القوة حيث يخضع الاقوى الاضعف[٧]

رابعاً : نظرية العقد الاجتماعي : يرى بعض الفلاسفة ان نظرية العقد الاجتماعي هي النظرية الأم في تفسير ونشأة الدولة وفي قيام السلطة السياسية فيها ومن جهة اخرى تأثير هذه النظرية في التنظيمات السياسية الحديثة التي قامت ايزائها ثورات ووجدت دول مما دفع بالكثير الى تفضيلها على النظريات الاخرى في قيام الدولة ودوامها وتقوم هذه النظرية على فرضين احدهما:

أ-حالة الفطرة الاولى وهي الحالة التي سبقت التفكير السياسي للمجتمع وكان المنظم الوحيد لحياة الناس في هذه الفترة هو القانون الطبيعي وليست القوانين الوضعية[٨] .

ب-العقد ويعني به قضيتين الاولى ان المجتمع البشري نشأ نتيجة عقد ابرمته جماعة فيما بينهم بهدف التخلص من حالة الفوضى او الاخرى هي ان الحاكم يمارس سلطة بمقتضى عقداً ابرم بينه وبين المواطنين وانه مسؤول قبلهم عما يتضمنه هذا العقد و الالتزام بحدوده و يطلق على هذه النظرية اسم(عقد الحكم)[٩]

اولا: وظيفة الدولة:

١.الوظيفة التشريعية: تتضمن الوظيفة التشريعية سنّ القوانين. القوانين قواعد قانونية عامة ومجردة تحكم الشؤون الاجتماعية وتحدد القواعد القانونية لسلوك الحكام والمحكومين. ويُعاقَب على انتهاك هذه القواعد.

٢.الوظيفة التنفيذية : وهي تتعلق بتنفيذ تلك القواعد المنظمة لأمور الجماعة و انشاء و تسيير المرافق العامة بقصد اداء الخدمات الفردية للمحكومين.

٣.الوظيفة القضائية: تتولى الوظيفة القضائية وحدها مسؤولية حلّ النزاعات الناشئة عن تطبيق القانون، سواءً كانت هذه النزاعات ناتجة عن تفاعل الأنشطة الفردية أو عن أنشطة الدولة وتفاعلها مع الحقوق الفردية.

الوظائف الثانوية للدولة: وهي وظائف تتعلق بالمجالات الاقتصادية و الاجتماعية وهذه الوظائف لا تتعلق بمظاهر السيادة سواء الداخلية منها ام الخارجية بمعنى اخر هي تلك التي يجوز ألا تمارسها الدولة او تمارسها بالتعاون مع الافراد العاديين كالتعليم و المؤسسات البنكية ووسائل النقل و المواصلات...الخ وهذه الوظائف تختلف من مجتمع لأخر ومن زمن لأخر وفقاً لاختلاف الفلسفة السياسية او النظام السياسي الذي تعتنقه هذه الدولة او تلك[١٠]. **ثانياً: اركان الدولة:**

١-الشعب(السكان) : ان الشعب هم العنصر البشري المهم في تكوين الدولة و الذي يربط بعضهم بعلاقات متينة و مصالح و روابط اهمها الرغبة في العيش المشترك و اللغة و الاصل و الدين و الارض المشتركة و العادات المتقاربة ولكن ليس ضرورياً ان تتوافر كل هذه الروابط

وانما اكثرها تتميز الأمة أو الجماعة عن غيرها من الجماعات البشرية بانتماءاتها العرقية، ووجودها ضمن إقليم وطني ذي حدود واضحة، وامتلاكها جنسية تُعرّفها بانتمائها العرقي. قد تكون هذه الجماعة أكثر من جماعة عرقية واحدة، أو قد تنتشر جماعة عرقية واحدة في عدة دول. جودة السكان أمر بالغ الأهمية. فالأمة المتعلمة التي تتمتع بتكنولوجيا متقدمة، واقتصاد قوي، وفرص عمل، تتفوق بكثير على أمة جاهلة تعاني من ارتفاع معدلات الأمية، والتخلف، وسوء الأحوال المعيشية، ومحدودية الخدمات، والبطالة. [١١]

2-الاقليم (الارض): وهي الركن الثاني من أركان الدولة، وهي الفضاء الذي تعمل فيه السلطات ضمن إطار ثابت، محدد بحدود معلومة ومعترف بها، وهي الأرض التي يسكنها الشعب، سواء كانت متجاورة كأرض النمسا، أو مستقلة... وقد تتكون المنطقة من مجموعة جزر صغيرة أو كبيرة... وللدولة الحق في استثمار جميع أراضيها، ومراعاة القانون الدولي في تنظيم الأنهار المشتركة والاستفادة منها، وإدارة امتدادها إلى البحر، ومنع أي وجود أجنبي آخر فيها إلا باتفاق أو معاهدة أو تحالف عسكري .([١٢])

ثالثا: حدود الدولة :

١-حدود طبيعية: وهي الحدود التي تعتمد على الطبيعة الجغرافية.

٢-الحدود المصطنعة: وهي الحدود التي ترتكز على بعض الحواجز من صنع الإنسان مثل الأسلاك الشائكة لترسيم الحدود بين الدول.([١٣])

٣-الحكومة (أو السلطة): تشير إلى السلطة أو الهيئة الحاكمة المسؤولة عن إدارة الدولة، والإشراف على شؤونها، وتنظيم العلاقات مع الشعب، وضمان استقلال الثروة الوطنية، وتنظيم الاقتصاد، وإدارة السياسة الخارجية، وتحقيق الأمن والاستقرار، والدفاع ضد عدوان العدو، وتطبيق القوانين واللوائح القائمة لتعزيز الحياة الطبيعية وتحقيق السعادة والرخاء لجميع الناس. لا يمكن تصور دولة بدون حكومة؛ وإلا لسادت الفوضى. ومع ذلك، يمكن للحكومات أن تتغير من خلال الانتخابات، والثورات، والانقلابات العسكرية، أو الاحتلالات. ([١٤])

٤- جميع المواطنين والدولة ككل. وهذا يعني أن للدولة الحق في إلزام الجميع بامتثال القانون والالتزام به. وهذا ما يُعرف بالسيادة القانونية، أي أن القانون هو الأسمى على جميع المواطنين دون استثناء. تشير السيادة إلى التحرر من التبعية لأي سلطة أخرى، سواء كانت محلية أو دولية. لذلك، لا توجد سلطة أعلى من سلطة الدولة. تخضع سلطة الحكومة بطبيعة الحال لسيادة الدولةوسلطتها. لذلك، للسيادة جانبان:

1.السيادة الداخلية: هذه هي السلطة المطلقة على جميع الأفراد والجماعات داخل الدولة. الدولة

سلطة ملزمة قانونًا ولديها القدرة على سن القوانين وإنفاذها من خلال وسائل مختلفة.

.2السيادة الخارجية: تشير إلى تحرر الدولة بحكم الواقع وبحكم القانون من سيطرة أي دولة أخرى، والاعتراف بها من الدول الأخرى، والحق في التمثيل الدبلوماسي والعضوية في المنظمات.([١٥])

المطلب الثالث: تعريف علم السياسة و موضوعاته:

ان لعلم السياسة تعريف هو " علم يبحث في شؤون الحكومات " و المراد بالحكومة هنا " نظام معين يخضع له جمهور معين و يرجع في تأريخه الى ابعدنا في الرجوع الى منشأ هذا النظام رأيناه اقل جلاء و ابعد بحالته الحاضرة شأن سائر الانظمة الخاضعة لناموس النشوء و الارتقاء"[(١٦)] .

ولهذا العلم ارتباط و علاقات مع العلوم الاخرى ومنها :

١-علاقة علم السياسة بعلم التأريخ : هناك علاقة وثيقة بين علم التأريخ و علم السياسة فدارس علم السياسة يعتبر التأريخ مجموعة حوادث متفرقة و يعتبر العلل و المعلولات من شأن علوم السياسة و دارس التأريخ يعتبر علم السياسة ناشئاً عن التأريخ و الحقيقة ان كلاهما مكمل للأخر اي ان حوادث التأريخ هي مدار علم السياسة[(١٧)] .

٢-علاقة علم السياسة بعلم الاقتصاد السياسي: ان من اهداف هذا العلم هي البحث في اعمال المرء التي غرضها جمع المال و في طرق اقتناء الثروة و توزيعها وفقاً لقوانين عقلية و مادية و لما كان جمع المال و توزيعه يتوقفان على نظام الحكومة و مجرى سيرها الاقتصادي كان لعلم السياسة علاقة شديدة بعلم الاقتصاد السياسي فالعلماء المنتمون الى حلقة الاقتصاد الانكليزي يزعمون ان اصل الثروة فردي و لابد لنموها من حرية المجال بشرط عدم مناقضة تلك الحرية للنظام الاجتماعي...فهناك الكثير من المنافع العامة و غيرها من الامور مما يشترك فيها علم السياسة مع الاقتصاد[(١٨)] . وهناك علوم اخرى بينها و بين علم السياسة علاقة من ذلك القانون الدستوري و القانون الدولي العام ، علم الاجتماع و علم الاجتماع لا يبحث في المجتمع المنتظم فقط بل في المجتمع الذي تكون فيه السلطة الشاملة ضعيفة ومن اراد ان يتوسع في علم السياسة فلا بد له من دراسة علم الاجتماع لأن علم الاجتماع يبحث في اساس الدولة و نظامها و حكومتها[(١٩)] .

المبحث الثاني: الدولة القومية :

المطلب الاول :الدولة القومية و مميزاتها:

لقد وضعت الاكاديمية الفرنسية في قاموسها تعريفاً للقومية بقولها " مجموع من الاشخاص المولودين في البلاد او المتجنسين بجنسيتها و القائمين تحت رعاية حكومة واحدة "ثم اضيف الى التعريف نفسه العبارة التالية " و يطلق كذلك على مجموع المواطنين الذين يؤلفون هيئة اجتماعية متميزة عن الحكومة التي تدير شؤونها"[٢٠]

اما مانزيني فقد عرف القومية في درسه الافتتاحي الذي القاه في ٢٢كانون ١٨٥١بقوله" الامة كأساس لوجود الدولة وهي مجتمع طبيعي من الناس يرتبط بعضه ببعض بوحدة الارض و الاصل و العادات و كذلك في الحياة و في الشعور الاجتماعي[٢١] .

فيما ذهب البعض الى ان القومية "هي روح او مبدأ روحي او هي تضامن واسع النطاق تتكون عبر الشعور بالتضحيات التي قام بها الفرد في الماضي و مستعد للقيام بها في المستقبل وهي بذلك تفترض ماضياً بصورة مسبقة لكن يوجزها في الحاضر حقيقة متيقنة و ملموسة وهي لموافقة و الرغبة التي التعبير عنها بوضوح في الاستمرار بحياة مشتركة وجود الامة او القومية هي بمثابة استفتاء عام مثلما ان وجود الفرد هو توكيد ابدي للحياة ومن ثم فأن وفقاً لهذا المعنى لا يعد العرق و اللغة و المصلحة المادية و الشؤون الدينية و الجغرافيا و الضرورة العسكرية من بين المكونات التي تشكل الامة بل الماضي البطولي المشترك و الزعماء العظام و المجد الحقيقي و ثمة مكون اخر بالغ الاهمية هو النسيان الجمعي اي اشتراك الافراد جميعهم بنسيان اشياء خاصة كثيرة خصوصاً المذابح في تاريخ امةً ما"[٢٢] .

مزايا الدولة القومية:

١-الهوية الوطنية: كون الهوية الوطنية عامل ربط وتوحيد للمجتمع السياسي يجعل الحكومة الديمقراطية اقرب للنجاح في اعمالها لأن احدى الصعوبات التي تواجهها النظم السياسية الديمقراطية هو التوفيق بين مصالح وتطلعات الاغلبية الاقلية اي اقناع الاقليات بتقبل القرار المتخذ من جانب الاكثرية و في الوقت ذاته اقناع الاكثرية باحترام تطلعات الاقلية ...والاجتهاد في اخذها بعين الاعتبار عند صناعة السياسات و اتخاذ القرار وهذا النوع من التوافق لا يحدث بشكل عفوي او عشوائي فهو يحتاج الى جهد من جميع الاطراف هدفه بناء قدر من الثقة المتبادلة تقود الى ما يسمى (بضبط النفس الديمقراطي)حيث ان مثل هكذا قرار ينمي ثقة اطراف المجتمع السياسي وينمي وحدتهم الوطنية وهذا من شأنه ان يجعلهم اكثر ايمان بأن الاكثرية لا تريد سوى الخير وتجنب الضرر وان كان متوقعاً فأنها ستحاول قدر الامكان تقليصه وعلى

عكس ذلك فأن غياب الثقة فأن اي قرار تتخذه الحكومة سوف يثير قلق الاطراف غير المشاركة في القرار و المتضررة منه من ان المسألة تتجاوز السياسة وتصبح بنظرهم حياة او موت او خطوط حمراء[٢٣] .

٢-العدالة الاجتماعية: السؤال هنا هو ما الذي يجعل الناس مستعدين لدعم السياسات التي تؤدي الى تعزيز العدالة الاجتماعية لا سيما حين يرون انهم سيكونون في الطرف الخاسر لو تم تطبيق تلك السياسات؟ لا يجادل احد في اننا جميعاً نستوعب قيمة العدالة وبموجبها نقر ببعض الالتزامات تجاه اي انسان بغض النظر عن موقعه وصفته او المسافة التي تفصلنا عنه وما اذا كان يجمعنا به رابط غير الانسانية المشتركة من ذلك مثلاً اننا نعارض قتل اي شخص او ...الخ من انواع الاذى كوننا مدركين اننا نتحمل واجب المساعدة اذا كان اي انسان مثلنا في خطر هذا الادراك العام له قيمة من جهة العدالة لكن اقرار مبدأ العدالة الاجتماعية يفرض التزامات اكبر بكثير من ذلك منها على سبيل المثال الالتزام بتقبل القيود التي تفرضها علينا مبادئ المساواة[٢٤]، و كمثال على ذلك هو ما الذي يدعونا لأن ندفع ضرائب باختيارنا و ما الذي يدعونا للالتزام

بقواعد المنافسة العادلة بين ابنائنا وغيرهم؟ لقد اكد الفلاسفة السياسيون امثال رولز ان الهدف وراء ذلك الالتزام هو رغبتنا في العيش مع الناس بشروط يمكننا جميعاً تبريرها لبعضنا البعضان ما يذكره رولز حسب ارتباطنا بالأشخاص المعنيين وهو اقوى في المجتمعات الصغيرة ....الدولة القومية توفر ذلك مع بعض العوامل الاخرى التي تجعل الناس اكثر رغبة في العيش المشترك في اطار قيمة العدالة ومقتضياتها[٢٥]، بفضل الدولة القومية توفرت للناس فرص العمل المشترك في السياسة وعلى نطاق واسع و بناء نظام ديمقراطي و متابعة العمل لتحقيق العدالة الاجتماعية بنجاح جزئي على الاقل وقد تم انجاز هذه المهمات من خلال انشاء هويات سياسية مشتركة يمكنها ان تربط الناس ببعضهم البعض رغم اختلافهم في المعتقدات و المصالح و الجغرافية[٢٦].

هذا كان تمهيد في الدولة القومية ككل و مميزاتها ولكن بالتأكيد هي مختلفة عما هي عليه عند ميكافلي ولكن لمقتضيات البحث استوجب منا ان نضع تعريف مبسط للقومية ليدرك القارئ قبل البدء في ميكافيلي و سياسته و بناءه للدولة القومية ما هي الدولة القومية عامة ؟ ثم ما هي عند ميكافيلي خاصة ؟وهو ما سنعمد الى ايضاحه في المطلب التالي في طيات البحث .

المطلب الثاني : الدولة عند ميكافيلي :

لقد انطلق ميكافيلي في فلسفته من الواقع حيث اهتم بالإنسان ككائن طبيعي تحكمه الاهواء و الانفعالات لذلك قطع مع التفكير القديم الذي يلغي كل هذه الاعتبارات ان افكار ميكافيلي تستند

الى الكثير من التشاؤم وهي رؤية ارتبطت بعدم الاستقرار وحالة انعدام الامن و العنف الذي عاشته بلاده هو ما دفعه الى الاهتمام بالطبيعة البشرية حيث تناولها من جميع جوانبها في طموحها و جشعها وسعيها الى امتلاك القوة والمال و السيطرة و...الخ حيث يعتقد ميكافيلي ان البشر هذه هي طبيعتهم وهو شيء يستحيل تغييره او اصلاحه كما انه يرى ان للبشر نزعة تتسم بالعنف و الشراسة للحصول على مصالح فردية على حساب غيرهم وان جميع البشر طغاة و الفرق لديه بين الانسان العادي و الطاغية هي ان الثاني لديه الوسائل بينما الاول لا يملكها كي يصبح طاغية[٢٧]، يقول ميكافيلي " ومن اراد ان ينشأ دولة و يضع لها قوانين فليفترض في بادئ الامر ان الناس اشراراً مستعدون على الدوام لأن يكشفوا عن خبث طويتهم اذا وجدوا الظروف الملائمة لهذا العمل فإذا ما ظلت ميولهم مخفية الى حين فيعزى اختفاؤها هذا الى سبب غير معروف ومن واجبنا ان نفترض انها لم تجد الظروف الملائمة للكشف عن نفسها ولكن الزمن لن يعجزه الكشف عنها و الرغبة في الاقتناء من الغرائز الفطرية الهامة في واقع الامر و الناس جميعاً يقتنون حين يستطيعون ولهذا فأنهم يُمدحون على ذلك ولا يلامون عليه[٢٨]، ان ما كتبه ميكافيلي في السياسة يدل على ان طبيعة البشر تتصف بالثبات وعدم التغير كما انها مطبوعة بالأنانية ونكران الجميل وهذا يظهر بوضوح عبر رغبة الانسان بتأمين الامن و الضرورات الحياتية لهم وكذلك رغبة كل من الحاكم بالحكم وزيادة نفوذهم وسلطتهما فالرغبة البشرية تحب التملك الغير محدود وتتجه بالإنسان دائماً الى زيادة ما يملكه و الاحتفاظ به وهكذا فأن الناس يبقون دائماً في حالة نزاع وتنافس تهدد الفوضى ...وبالتالي فأن الحكم يجب ان ينبني على حقيقة اساسية وهي ان الامن و الاستقرار لا يكون ممكناً ألا اذا كان الحاكم قوياً ومن القضايا التي كان يسلم بها ميكافيلي هي اعتباره ان الناس جميعاً سيئين و ان الحاكم القوي و الناجح والعاقل يجب ان يقيم سياسته على هذا الافتراض[٢٩] . ان ميكافيلي وهو يضع مشروعه في اقامة دولة وضعية قويه لم يكن يتخبط في عالم التأملات المجردة...فقد كان ميكافيلي قبل كل شيء رجل سياسة واغلب الصياغات الفكرية المتعلقة بمشروعه كانت قد اوحت بها هذه الممارسة ...ولذا فأنه عندما كان يشخص عناصر ضعف الدولة الوضعية مثلاً لم يكن بعيد عن واقع ايطاليا و في نفس الوقت لم يهمل المقارنة مع الدول الاخرى فقد زار العديد من الدول لكونه سياسي امثال فرنسا، اسبانيا، المانيا...الخ و كان يحاول باستمرار تبيين العوامل التي جعلت من هذه الدول دولاً قويه ...ان مشروع ميكافيلي كان يتقوم على ركيزتين اساسيتين هما واقع ايطاليا التي تخضع لحالة الضعف وواقع الدول الاوربية التي كانت تتمتع بكل مقومات القوة[٣٠].

اما اهم مقومات دولته فهي كالتالي :

١-الامير : يرى ميكافيلي ان الدولة الوضعية لا يمكن ان تقوم بدون وجود رجل يتميز بخصائص خاصة يأخذ على عاتقه مهمة توفيرها حيث يقول" وبعد ان فكرت طويلاً فيما اذا لم يكن الوقت الحاضر مناسباً في ايطاليا لظهور امير جديد وما اذا اتاحت الفرصة لظهور رجل قدير و رصين يدخل نظاماً جديداً يضفي عليه الفخار وعلى جماهير الشعب الخير و السعادة بدا لي ثمة عوامل يجب ان تتفق في وجود حاكم جديد ...حيث من الضروري في الوقت الحاضر الاعتراف بقوة عبقري ايطالي"[٣١] ،حيث يرى ان من يضطلع بهذا المشروع الخطير لا بد ان يكون انسان غير عادي ...بعيد عن معايير الطيبة و الخير ليجعل منها خصائص يتصف بها حيث يرى ان من يمتهن الطيبة و الخير في كل شيء يصاب بالأسى و الحزن عندما يرى نفسه محاط بهذا العدد من الناس الذين لا خير فيهم ولذا من الضروري ان يبتعد كل امير عن الطيبة والخير ...كما يجب ان تكون عليه بعض المثالب ذات طبيعة اخلاقية فيشتهر مثلاً بكونه بعيداً عن الفضائل[٣٢] ، لكن ميكافيلي يورد بعض الرذائل ان يتصف الامير حيث رغم كونها رذائل ألا انها تزيده سعادة واطمئنان فيشير الى البخل كواحدة منها...كما ان عليه ان لا يسيئ استعمال الرحمة وهو يضطلع بمثل هذا المشروع العظيم حيث اعتبر(سيزار بورجيا) من غلاظ القلوب ولكن قسوته جاءت بالنظام و الوحدة الى رومانا وفرضت الاستقرار والولاء ولذا على الامير ان لا يكترث بوصفه بتهمة القسوة اذا كان ذلك يؤدي الى وحدة رعاياه وولائهم...كما ان الامير يجب ان لا يكترث بالعهود و الوفاء بها ...بالإضافة الى اتسام الامير بخاصية التكيف مع الظروف ..اي ان يمتلك القدرة على التظاهر ويبرر هذه الخصال جميعاً في الامير الى خاصية جوهرية تحت شعار الغاية تبرر الوسيلة[٣٣] .

٢-الجيش: يرى ان مشروع قيام الدولة القومية لابد ان يقترن بوجود جيش خاص اي جيش وطني وسيتعايش مع هذه الحقيقة بشكل عيني بعد تسلمه للوظيفة من خلال حدثين مهمين الاول محاولة استعادة الهيمنة على بيزا و الثاني محاولة الدفاع ضد الجيوش الاسبانية التي جاءت لتستبدل نظام الحكم القائم بنظام اخر....ميكافيلي كان يرى من اجل الحصول على جنود ينبغي ان تكون هناك امة اي ان يشعر الجندي بأنه مواطن وله وطن ...هكذا كان يرى ان الميليشيات التي تشارك بدون ان يكونوا مواطنين فمشاركتهم قامت على اساس الاكراه ولذا سينهزمون مع دخول الجيوش...لكن ايمانه بضرورة قيام جيش بقي قائم ولن يتزعزع واستمر يقول للإيطاليين ويؤكد لهم وينصح لهم بضرورة الغاء الجنود المرتزقة ..حيث يرى ان الامير الذي يعتمد على المرتزقة سوف يتعرض للنهب من قبل الاعداء[٣٤] .

معوقات قيام الدولة:

١-الكنيسة:لم يخلط ميكافيلي بين موقفه من الدين وموقفه من الكنيسة فعلى الرغم من علمانيته فأنه كان يرى بأن للدين مكاناً بارزاً للدولة قائماً لا على اساس من صحته بل من حيث كونه دعامة اجتماعية حيث يقول" على كل من يرغب من الامراء والجمهوريات في البقاء في نجوة من الاحتلال ان يحتفظ بنقاء طقوس الديانة التي يؤمن الامير او الجمهورية بها وان يحلها محل الاجلال دائماً اذ لا دليل اصدق على انحطاط اي بلد من البلدان من رؤية العبادة السماوية فيها موقع الاهمال و عدم الاكتراث ...من هذا المنطلق يحاول ان يحدد موقفه من الكنيسة اذ يرى فيها السبب الرئيسي في تدهور هذه الروح الدينية[٣٥]، وكلامه نابع من رؤيته للباباوات يباعون و يشترون و يوهبون مقابل مناصب سياسية او في سبيل الحصول على بعض الاموال...وبعض الباباوات يحبون المائدة اكثر من السيف ..ان الكنيسة بواقعها الفعلي هذا لم تكن تصلح بلا ادنى شك لأن تكون اداة جيدة في ضمان حضانة الروح الدينية من التدهور ولكن يبدو ان الكنيسة كانت قد عملت بشكل اخر على تدهور هذه الروح الدينية اذ انها افسدت الديانة المسيحية وجعلت كل انسان لا يؤمن بها ولا يثق فيها... وميكافلي يرى ان الكنيسة لعبت دوراً سلبياً مباشر في وجود دولة ايطاليا موحدة[٣٦] .

٢-الطبقة الاقطاعية: كذلك الحال بالنسبة للطبقة الاقطاعية فقد ذهب الى الاعتقاد بأن سلطة النبلاء الاقطاعيين يجب ان تُحل او تصفى كشرط ضروري لقيام دولة وضعية قويه فطالما هؤلاء يملكون قلاعاً وقصوراً واتباعاً فأنهم سيشكلون عائقاً جسيماً يحول دون وجود مثل هذه الدولة هذا من جهة من جهة اخرى الاقطاعيين يشكلون خطر على الامير نفسه خصوصاً اذا ما تولى الحكم عن طريقهم او بمساعدتهم[٣٧].

المطلب الثالث: نظم الحكم:

يرى ميكافيلي ان الحكومة الشعبية هي سعيدة و التي تخرج رجلاً حكيماً يستطيع الناس ان يعيشوا معه في امن و دعه في ظل القوانين التي يضعها لها والتي لا يضطرون الى تقويمها وقد ظلت اسبارطة مثلاً تحترم قوانينها اكثر من ثمانمائة عام دون فسادها و دون ان تحس بإزعاج يهددها اما المريزا التي لم يتح لها الحظ منظماً عاقلاً ينظم شؤونها و التي تكون مضطرة للقيام بهذا بنفسها فهي تعيسة الحظ شقية ولعل اتعسها تلك التي تكون بعيدة عن النظام و اشقى من هذه تلك اخطأت منظماتها عن طريق الصواب الذي يقودها الى الطريق الصحيح والحق[٣٨] ، وقد تتحول الى مرتبة الكمال الحكومة التي تبدأ بداية طيبة وتستطيع تحسين احوالها على الرغم

من عدم صحة نظامها اذا اتاحت لها الفرص ذلك ولكن يجب ان يلاحظ على اي حال ان ادخال قوانين جديدة ينطوي على خطر لأن قلة من الناس من ترحب بالقوانين الجديدة الذي تعرض للدولة ..لعل فلورنسا خير مثال على ذلك تعد عبر تنظيمها بعد حادث اريزو ولكن و دستورها تعرض للدمار بعد حدث في براتو ولذلك يرى المنظرون الذين كتبوا عن الدول ان هذه الدول لابد من ان تكون منطوية على احد اشكال الحكم وهي الامارة وحكم النبلاء وحكم الشعب ...وهناك من يقول ان انظمة الحكم ستة ثلاثة منها سيئة و ثلاثة حسنة في طبيعتها ولكن من السهل افسادها[٣٩]، الانواع الحسنة سبق ذكرها قبل قليل وتكون الاشكال السيئة الثلاثة تابعة للثلاثة السابقة وتتشابه مع تلك التي ترتبط اليها الى حد يجعل من السهل جداً على اية دولة التحول من شكل منها الى اخر فمن اليسير التحول من الامارة الى حكم الطغيان ومن حكم النبلاء الى حكم القلة ومن حكم الشعب الى الفوضى[٤٠] .

مما سبق يتضح ان ميكافيلي يحصر الممالك و الحكومات التي حكمت الجنس البشري في شكلين هما

(جمهوري–ملكي) فعندما يختر ان الحكم رجل واحد تكون امام حكم ملكي اما اذا كان موزعاً على جماعة فهذا حكم جمهوري والملكية بدورها شكلان (وراثية –مختلطة ناشئة) فالأولى يتواتر فيها الحكم بالميراث لعقد طويل بينما الثانية هي الملكيات الحديثة العهد والنشوء لم يخف ميكافيلي تأثيره بنظام الحكم الجمهوري الروماني وهذا بجانب اقتناعه بالنظام الاستبدادي غير انه كان يفضل الحكم الديمقراطي بالدرجة الاولى لكن في مجتمع متنور يتحلى بالأخلاق الفاضلة وفي وضع مستقر سياسياً وألا فالحكم المطلق اصلح اذا غابت هذه الظروف وفي هذا السياق يستبعد الطبقة الارستقراطية كضمان لاستقرار الحكم[٤١]، غير اننا يجب ان نميز بين رصد ميكافيلي لواقع النظم السياسية في مختلف الدول بين ملكي و جمهوري والنظام الذي يميل اليه هو و الديمقراطي و بين ما تقتضيه الظروف السياسية و الاجتماعية من حكم استبدادي مطلق بمعنى و في تصوره دائماً ان المجتمع اذا استمرت اوضاعه في الانحلال و الانحطاط و الانقسام فلا مفر من اللجوء الى الحكم الاستبدادي المطلق مُكرهاً[٤٢] .

المطلب الرابع: القيم الاخلاقية عند ميكافيلي:

انقسمت الآراء في الواقع فيما يخص القيم الاخلاقية عند ميكافيلي بين مدافع عنه و بين مُشجب له وهذا ما تقتضيه الحال في اي قضية اذ دائماً ما يوجد طرفان مؤيد و رافض و ميكافيلي ليس بمنأى عن ذلك وهذا ما سنوضحه بالسطور القادمة .

على النقيض من المفاهيم و الافكار التي ارتبطت ظلماً باسم ميكافيلي عبر التاريخ فأن القيم الاخلاقية و الدينية كانت من اهم الاسس و الدعائم التي اقام عليها فلسفته السياسية سواء في كتابه الامير او تاريخ فلورنسا...الخ من مؤلفاته لدرجة يمكن اعتباره من اهم فلاسفة الاخلاق في عصر النهضة الاوروبية فقد كان اول من قام بتقنين الجوانب الاخلاقية بين الحاكم و المحكوم و بين الحاكم و الحكماء الاخرين كانت فلسفته قائمة على ادراك الضرورة المُلحة للأخلاق بالنسبة للعمل السياسي حتى لا تسود القوة على الحق، وبالتالي تهدد قيمة الانسان ...كان اول من فرق بين السياسة الاخلاقية والاخلاق السياسية في حين من جاؤوا بعده من المنظرين لم يهتموا بهذا الجانب[٤٣] فالسياسة الاخلاقية هي التي تنأى عن المطامع الشخصية و المصالح الانانية و تحرص على وضع السياسة في خدمة الاخلاق ان الاخلاق السياسية هي التي تناور و تلف و تدور اعتماداً على ان الغاية تبرر الوسيلة و التي كانت حسب رأيه هي القاعدة الراسخة[٤٤] ، ولذلك يصر على ادراك القيم الاخلاقية وتوافرها عند الامير و نظراً لوعيه العميق بخفايا النفس البشرية و ادراكه ان الاخلاق الحميدة و القيم الدينية اخر شيء يمكن ان يهتم له الامير فأنه يصارحه بجرأة منقطعة النظير ان يتظاهر على الاقل ان لم يستطع ان يمارسها بالفعل وتحولها الى منهج تطبيقي و عملي ذلك ان ميكافيلي بصفته مفكراً موسوعياً و شاملاً يحرص على وضع كل الاعتبارات في حسابه حتى لا تتأثر نظريته او تكون فيها ثغور او فجوات يمكن ان تخلخل من بنائها المنطقي المتماسك[٤٥]. وطبقاً لنظريته المتكاملة في مجال الاخلاق و السياسة و الاجتماع فأن الحق لا وجود له اذا لم يتسلح بالقوة التي هي اللغة الوحيدة التي يفهمها كل البشر بلا لبس او غموض او مراوغة ...ولذلك يؤكد على ان الحسابات العلمية و العملية التي تهدف الى استعادة الحق لابد ان يكون شرطها الاول كيفية استخدام القوة المادية في المكان و الزمان المناسبين و كيفية الوصول به الى اعلى درجات الكفاءة[٤٦]. كما انه ركز على ان مفهوم القوة يركز على المضمون و الجوهر اكثر من الشكل و المظهر فالقوة حتمية ولا مفر منها لمساندة القانون و الاخلاق و المثل العليا وتنتهض على ايمان حقيقي وعميق بها اي ان القوة لابد ان تحتوي على مضمون اخلاقي لأن القوة غير اخلاقية في طبيعتها ان تدمر كل شيء في طريقها فإذا لم تجد ما تدمره فأنها تدمر صاحبها في نهاية الامر[٤٧] .

فيما كان هناك رأي اخر كما اسلفت في المقدمة ناقد لرأي ميكافلي حيث يقول ان ميكافيلي عندما كان يُنظر للسياسة كانت مهمته سياسية لا اخلاقية وطالما هي تقوم على مبدأ شهير وهو (الغاية تبرر الوسيلة) هذا يعني ان مصلحة الوطن هي المركز الاساسي الذي تدور حوله الاخلاق الميكافيلية وهو الحدود التي يضعها للأخلاق ومن هنا فأن المرء الذي يعمل من اجل

غاية لا تمت للوطن بصلة فهو شخص لا اخلاقي و ان على المواطن العادي نفس الواجبات التي تقتضي على الحاكم ولا قيمة للمصالح الذاتية او الاغراض الخاصة ...الخ بالنسبة للمستلزمات الدولة و ضروراتها ويجب ان لا يحسب حساب للأخلاق[٤٨]، الجارية عندما يتعرض الوطن للخطر سواء كانت تلك الاخطار خارجية او داخلية كالفساد و الاضطرابات...الخ وبهذا يبقى انقاذ الوطن و المحافظة على حريته هي الاهم مقابل الغايات الاخرى و تختفي معها المصالح الشخصية وذلك لأن الفرد و مصالحه الشخصية ينبغي ان تكون مدمجة مع الدولة و الواقع ان ميكافيلي لم يكن يعترف بأي قانون اخلاقي في مسائل السياسة لأن السياسة عنده على نحو ما لدى هتلر و موسليني لعبة يسمح فيها كل انواع الحيل و تغير انواع القواعد[٤٩] بل ان البعض يصف ان من البله الربط بين الاخلاق و السياسة عنده ان لم يكن محاولة تحقيق المستحيل على الرغم من اعترافنا بأن الاخلاق مسألة اساسية لسلوك الفرد وبما كان سلطان الضمير اجدى على المواطن من سلوك القانون ومن ثم لابد ان تعمل الدولة على تشجيع القيم الاخلاقية في سلوك الفرد وان تدعوا ابناءها الى الترابط و التضامن ....الخ هو هنا يضع مثال ان الكذب شر و عمل لا اخلاقي اذا قام به الفرد اما اذا قامت به الدولة على سبيل المحافظة على الامة فهي واجبة وهي هنا غاية ...الخ من الاعمال التي تكون للدولة وليس للفرد لأنها تكون للمصلحة العامة[٥٠]، ان ما يكون واضحاً هو ان ميكافيلي لا يدعوا الفرد الى التحلل من القيم والمبادئ و القيم الاخلاقية او الى الخروج من مبادئ الفضيلة...انما كل ما يدعو اليه هو فصل الاخلاق عن السياسة التي هي بحث لصالح الجماعة و المحافظة على الدولة وحمايتها وتدعيم جودة بقائها[٥١] .

المطلب الخامس: صفات الامير عند ميكافيلي :

في الصفات التي يجب توافرها في الامير فأن ميكافيلي يضع صفات وهي كالتالي:

١-ان الامير ينبغي ان لا تكون له غاية او فكرة سوى الحرب ونظامها و طرق تنظيمها ولا يتخذ لدراسته موضوعاً اخر سواها فهذا هو الفن الوحيد اللازم لمن يتولى القيادة[٥٢] .

٢-كذلك لابد للأمير ألا ينسى التدريب العسكري فهو يتدرب في وقت السلم اكثر مما يفعل في وقت الحرب ويضع ميكافيلي ذلك بطريقتين احدهما نظرية و الاخرى عملية اي ان بجانب تنظيمه لقواته وتدريبه لهم ان يشغل نفسه في الصيد فهو امر يعوده على المشقة والتعب كما انه يجعله يدرس طبيعته البلاد حيث يجعله يلم بالأرض من كل جهاتها ويعلم بها بشكل افضل من غيره وهذا ما له فائدة في الحروب[٥٣].

٣-كما يجب على الامير ان يدرب عقله وان يقرأ تاريخه و يدرس اعمال عظام الرجال ليرى كيف يتصرفون في الحروب و يدرس اسباب انتصاراتهم وهزائمهم حتى يستطيع ان يسير على درب الظافرين و يتحاشى ان يلقى هزائم المقهورين....الخ[٥٤] .

٤-على الامير ان يتجنب كل ما يجعل الناس يكرهونه او يحتقرونه وان يبتعد عن الجشع والطمع ...وان لا يكون محتقراً بين الناس حين يعتقدون انه مخنث و طائش ..وان يحافظ على اعمال تكسبه القدرة و المجد و العظمة لأن ذلك يكسبه سمعه عظيمة عند الناس ولن يتأمر عليه احد حيث يُعرف انه قدير تحترمه رعيته[٥٥] .

٥-يجب على الامير ان يخشى شيئين الاول داخلي وله علاقة برعاياه والثاني خارجي وله علاقة بالقوة الاجنبية يستطيع الامير ان يحمي نفسه من الامر الثاني بأسلحة جيدة و اصدقاء مخلصين[٥٦]

٦-على الامير ألا يهتم بالمؤامرات اذا كان الشعب يناصره و يحبه ولكن اذا كان يكرهه و يعاديه فعليه ان يخشى من كل فرد وكل شيء وان الولايات التي تقوم على نظام جيد و امراء ذوي عقل اولي همه لا يجعلون النبلاء يضيقون بهم و يجعلون الشعب راضي عنهم و يحافظون على هذا الرضا وهو من اهم الامور التي يجب ان يهتم بها الامير[٥٧] .

٧-على الامير الذي يريد ان يحافظ على ولايته ان يقترف بعض الشرور وذلك لأنه ان فسد طرف من الاطراف الثلاثة النبلاء او الشعب او الجيش وكنت تعتبره ضروريا من اجل المحافظة على مركزك فيجب عليك ان تتبع هواه وترضيه وهنا تؤذيك الاعمال الصالحة[٥٨] .

الخاتمة

١-الدولة القومية عند ميكافلي هي توحيد المجتمع السياسي بجعل الحكومة الديمقراطية هدفها الاساس هو النجاح

٢-اهتم ميكافلي بالانسان ككائن طبيعي ،تحكمه الاهواء والانفعالات، لل قطع التفكير القديم الذي يدل على التشاؤم.

٣- ان نظام الحكم في نظر ميكافيلي يجب ان يُسند الحكم لرجل واحد و يكون مستبداً أرى فيه من الخطأ الكبير اذ كثير من انظمة الحكم المستبدة آلت نهاياتها للسقوط بسبب الظلم و الجور او الثورات فيسقطها الشعب .

٤-هي مرتبطة بالأولى حيث ان ميكافيلي ينبه على ان طموح البشر دائم التطلع لأعلى و ان البشر مطبوع بالأنانية فلأحد مثل افكاره و عقليته كان الاجدر به ان يتنبه الى ان فكرة الحاكم المستبد لا تبقى طويلاً وان نهاياتها تكون محتومة خصوصاً مع ما وضعه من صفات يجب ان

يتصف بها الامير او بالأحرى هذا الشخص الذي بناه في مخيلته و بالتالي نهاية حتمية وهذا يعني عدم ثبات الحكم رغم دهاء الخطط و التفكير.

٥-ان ما وضعه ميكافيلي من خطوات للحكم و الى اخره يبدو لي قريب الشبه من سابقيه على الرغم من صبغته الواقعية ألا ان مدينته او دولته بقيت خيالية ولم تطبق على ارض الواقع وهو بهذا مشابه لأفلاطون و الفارابي و ....الخ من رسم مدينة خيالية .

٦-ثم انه ينبه الى من يكون اميراً يجب ان يتصف برذائل و صفات سلبية اخرى و عدم الرحمة و ...الخ سؤال وجيه يوجه لمفكر مثل ميكافيلي هو هل يمكن ان يكون شخص لا يتميز بالأخلاقيات ولا العطف و لا الرحمة ان يكون قائد لدولة؟ اذ طالما منعدم الرحمة و متصف بالرذائل فهذا يعني حكم منافي للقيم الانسانية بحد ذاتها وهذا يعني انه يضع طاغية في الحكم صحيح ان السياسة لا اخلاقيات فيها و يشوبها الشوائب و الاخطاء العظيمة لكن هذا لا يعني الموافقة على وضع طواغيت لاستعباد الناس و تولي زمام الدولة .

٧-يبدو اثر استياء ميكافيلي واضحاً و ملموساً من الكنيسة لذلك كانت اول شيء يستبعدها و يعدها من المعوقات التي تعيق الدولة ولذلك القارئ له يظن انه يستبعد الدين ألا انه في الحقيقة ان ميكافيلي يرى ان الدين مهم في حياة الشعوب ولكن هو استبعد رجال الدين الفاسدين وهذا يدل على ان ميكافيلي مدرك لأهمية الدين حتى في الدولة التي يحكمها مستبد.

٨--ان من الصعب ان يوجد دولة و بمواصفات معينة كما في تنظير ميكافيلي ولذلك على الرغم من انه عاش واقعياً ألا ان دولته بقيت في طي صفحات ولم تكون واقعاً مشابهاً بذلك الكثير ممن وضع دولة و بقيت على ورق وهذا وان دل على شيء فهو يدل على اختلاف البشر.

هذا ما تضمنه البحث و الله ولي التوفيق .

الهوامش

(١) الفيومي، احمد بن محمد بن علي، تحقيق-عبد العظيم الشناوي ،معجم المصباح المنير،ط٢، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة -مصر،ص٧٦-٧٨.

(٢) بن زكريا، ابي الحسن احمد بن فارس، تحقيق-عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة ،ج٢، دار الفكر للطباعة والنشر، ص٣١٤.

(٣) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر،١٩٨٢، ص٥٦٨ .

(٤) اسماعيل، فضل الله محمد، فلسفة السياسة، دار الجامعة الجديدة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨، ص ١٩ .

(٥) اسماعيل ، فضل الله محمد، فلسفة السياسة، ص٤٣-٤٤.

(٦) ينظر المصدر نفسه، ص٥١-٦٠ .

(٧) ينظر اسماعيل ، فضل الله، فلسفة السياسة، ص٦١ .

(٨) ينظر اسماعيل ، فضل الله، فلسفة السياسة، ص٦٤.

(٩) ينظر المصدر نفسه،ص٦٥

(١٠) عبد الغني، فوزي، مدخل الى علم السياسة، ب–ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠٦، ص٥٦

(١١) ينظر الحمداني، قحطان احمد، مدخل الى العلوم السياسية،ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر، ٢٠١٢،ص١٦٠ .

(١٢) ينظر: الحمداني، قحطان احمد ، مدخل الى العلوم السياسية، ص١٦١.

(١٣) المصدر نفسه، ص١٦٢

(١٤) المصدر نفسه، ص١٦٦.

(١٥) المصدر نفسه، ١٦٨–١٧٠، وللقارئ استفاضة بشكل اوسع من المصدر ذاته.

(١٦) عبد الاحد، سليم، مبادئ علم السياسة، ب–ط، مطبعة الهلال للطباعة والنشر،١٩١٥، ص٩.

(١٧) المصدر نفسه، ص ١٠ .

(١٨) عبد الاحد، سليم، مبادئ علم السياسة، ب–ط، مطبعة الهلال للطباعة والنشر،١٩١٥،ص١١_ ١٢ .

(١٩) المصدر نفسه، ص١٢.

(٢٠) خضير، ماجد حميد، الدولة القومية دراسة في نظرياتها الكلاسيكية و المعاصرة، مجلة دراسات دولية ، ع٨٢،كلية العلوم السياسية –جامعة النهرين،ص٣٢٤

(٢١) المصدر نفسه،ص٣٢٥

(٢٢) المصدر نفسه،ص٣٢٧

(٢٣) ميلر، ديفيد، الفلسفة السياسية، ت–توفيق السيف، ب–ط، مطبعة جامعة اكسفورد للطباعة والنشر،١٩٩٥،ص٢١٢.

(٢٤) ميلر، ديفيد، الفلسفة السياسية، ت–توفيق السيف، ب–ط، مطبعة جامعة اكسفورد للطباعة والنشر،١٩٩٥،ص٢١٤_ ٢١٥ .

(٢٥) ينظر،ميلر،ديفيد، الفلسفة السياسية،ص٢١٥–٢١٦.

(٢٦) ينظر المصدر نفسه، ص٢١٨.

(٢٧) تراكه ، سارة، السياسة و الاخلاق عند نيكولا ميكافيلي،ص٣٧.

(٢٨) المصدر نفسه،ص٣٧.

(٢٩) المصدر نفسه،ص٣٨.

(٣٠) ينظر برنتون، كرين، الفكر السياسي في عصر النهضة و الدولة الوضعية ،ط١ ،٢٠٠٧،ص٣٩.

(٣١) ينظرالطعان ،عبد الرضا حسين، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور،ط١،ابن النديم للطباعة والنشر،٢٠١٥،ص٣٩٧

(٣٢) المصدر نفسه ، ص٣٩٧

(٣٣) ينظر كرين، برنتون، الفكر السياسي في عصر النهضة، ص٤٢– ٤٣ .

(٣٤) المصدر نفسه، ص٤٥_٤٦

(٣٥) المصدر نفسه، ص٥٣_ ٥٤ .

(٣٦) ينظر، برنتون، كرين، الفكر السياسي في عصر النهضة و الدولة الوضعية ، ص٥٣_ ٥٤ .

(٣٧) المصدر نفسه، ص٥٥ .

(٣٨) ينظر ميكافيلي ، نيقولا، مطارحات ميكافيلي،ط١،ت–خيري حماد، دار الافاق الجديدة للطباعة والنشر،بيروت–لبنان،١٩٦٢،ص٢١٥–٢١٦.

(٣٩) ينظر ميكافيلي ،نيقولا، مطارحات ميكافيلي،ط١،ت–خيري حماد، دار الافاق الجديدة للطباعة والنشر،بيروت–لبنان،١٩٦٢، ص٢١٧_٢١٨ .

(٤٠) المصدر نفسه، ص٢١٨ .

(٤١) ينظر، المسعود، علامي خالد، مفهوم الدولة لدى ميكافيلي او القطع مع الكنيسة، مجلة التدوين ، م١٣، ع١، ٢٠٢١،ص٨٨.

(٤٢) ينظر المصدر نفسه،ص٨٨.

(٤٣) ينظر،راغب، نبيل، اسرار المطبخ السياسي ،ب–ط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة–مصر،ص١٩.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٢١ .

(٤٥) المصدر نفسه، ص٢٣ .

(٤٦) ينظر، راغب، نبيل، اسرار المطبخ السياسي ،ب–ط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة–مصر، ص ٢٤ .

(٤٧) المصدر نفسه، ص٢٨ .

(٤٨) ينظر امام، امام عبد الفتاح، الاخلاق و السياسة (دراسة في فلسفة الحكم)، ب–ط، المجلس الاعلى للثقافة للطباعة والنشر، القاهرة–مصر، ٢٠٠٢،ص٢٥٨.

(٤٩) المصدر نفسه، ص٢٥٩ .

(٥٠) ينظر امام، امام عبد الفتاح، الاخلاق و السياسة (دراسة في فلسفة الحكم)، ب–ط، المجلس الاعلى للثقافة للطباعة والنشر، القاهرة–مصر، ٢٠٠٢،ص٢٦٠ .

(٥١) المصدر نفسه، ص٢٦٢

(٥٢) ينظر ميكافيلي، الامير، ت–اكرم مؤمن، ب–ط، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر، القاهرة–مصر، ب–ت،ص٧٧.

(٥٣) المصدر نفسه، ص٨٧ .

(٥٤) ينظر ميكافيلي، الامير، ت–اكرم مؤمن، ب–ط، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر، القاهرة–مصر، ب–ت،ص٧٩.

(٥٥) ينظرالمحمداوي ،علي عبود، الفلسفة السياسية ،ط١،دار النديم للطباعة والنشر ، بغداد –العراق ،٢٠١٥،ص١٢٤

[٥٦] ينظر ميكافيلي، الامير، ص ٩٣/كذلك ينظر المحمداوي، علي عبود، الفلسفة السياسية ،ص١٢٥.

[٥٧] المصدر نفسه ، ص٩٤

[٥٨] المصدر نفسه، ص ٩٧ .

المصادر والمراجع

١-احمد بن محمد علي الفيومي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، معجم المصباح المنير، ط٢، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة -مصر، ب-ت.

٢-ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة ،ج٢، دار الفكر للطباعة والنشر، ب-ت.

٣-عبد الرضا حسين الطعان، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ط١، ابن النديم و دار الروافد للطباعة والنشر،٢٠١٥.

٤-علي عبود المحمداوي ، الفلسفة السياسية، ط١، دار و مكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد-العراق، ٢٠١٥.

٥-فضل الله محمد اسماعيل، فلسفة السياسة، ب-ط، دار الجامعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٨.

٦-فوزي عبد الغني، مدخل الى علم السياسة، ب -ط، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ٢٠٠٨.

٧-قحطان احمد الحمداني، مدخل الى العلوم السياسية، ط١، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر، ٢٠١٢.

٨-قحطان احمد الحمداني، الاساس في العلوم السياسية، ب-ط، دار المجدلاوي للطباعة والنشر، الاردن، ٢٠٠٤.

٩-كرين، برنتون، الفكر السياسي في عصر النهضة و الدولة الوضعية، ط١، ٢٠٠٧.

١٠-نيقولا ميكافيلي، المطارحات، ت-خيري حماد،ط١، دار الافاق للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٩٦٢.

١١-نيقولا ميكافيلي، الامير، ت-اكرم مؤمن ، ب-ط، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر، القاهرة -مصر، ب-ت.

١٢-نبيل راغب، اسرار المطبخ السياسي رد الاعتبار الى ميكافيلي، ب-ط، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة -مصر ،ب-ت.

١٣-جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، ب-ط، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر،١٩٨٢.

المراجع :

١-تراكه، سارة ، السياسة و الاخلاق عند نيقولا ميكافيلي ، مذكرة ماجستير، جامعة بسكرة -٢٠١٨-٢٠١٩.

٢-ديفيد ميلر، ت-توفيق السيف، الفلسفة السياسية، ب-ط، مطبعة جامعة اكسفورد ، ١٩٩٥.

٣-سليم عبد الاحد، مبادئ علم السياسة، ب-ط، مطبعة الهلال للطباعة والنشر،١٩١٥.

الدوريات:

١-علامي خالد المسعود، مفهوم الدولة لدى ميكافيلي او القطع مع الكنيسة، مجلة التدوين ،م١٣،ع١، ٢٠٢١.

٢-ماجد حميد خضير ، الدولة القومية دراسة في نظرياتها الكلاسيكية و المعاصرة، مجلة دراسات دولية ،ع٨٢،كلية العلوم السياسية -جامعة النهرين.

Dictionaries and Encyclopedias

1 - Ahmad ibn Muhammad Ali al-Fayoumi, edited by Abd al-Azim al-Shinawi, Al-Misbah al-Munir Dictionary, 2. Dar al-Ma'arif for Printing and Publishing, Cairo, Egypt.

2 - Abu al-Hasan Ahmad ibn Faris ibn Zakariya, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Maqayis al-Lughah Dictionary 2. Dar al-Fikr for Printing and Publishing.

3- Abdul-Ridha Hussein Al-Taan, Encyclopedia of Political Thought Throughout the Ages, Volume 1, Ibn Al-Nadim, Dar Al-Rawafid Printing and Publishing House, 2015.

4- Ali Aboud Al-Muhammadawi, Political Philosophy. 1. Adnan House and Library for Printing and Publishing. Baghdad – Iraq,2015.

5- Fadlallah Muhammad Ismail, Philosophy of Politics, University House for Printing and Publishing, 2008.

6- Fawzi Abdul Ghani, Introduction to Political Science, Arab Renaissance House for Printing and Publishing-2008.

7- Qahtan Ahmed Al-Hamdani, Introduction to Political Science. 1. Arab Culture House for Printing and Publishing,. 2012.

8-Qahtan Ahmad Al-Hamdani, The Foundation in Political Science, Dar Al-Majdalawi for Printing and Publishing, Now,2004.

9- Crane Brinton, Political Thought in the Renaissance and the Positive State, 1st ed. 2007.

10 - Niccolò Machiavelli, The Discourses, trans. Khairi Hammad, 1st ed., Dar Al-Afaq for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1962 .

11 - Niccolò Machiavelli, The Prince, trans. Akram Momen, Ibn Sina Library for Printing and Publishing, Cairo, Egypt.

12 - Nabil Ragheb, Secrets of the Political Kitchen, Rehabilitating Machiavelli, Dar Gharib for Printing and Publishing, Cairo, Egypt.

13 - Jamil Saliba, The Philosophical Dictionary, Vol. 1, Dar al-Kitab al-Lubnani for Printing and Publishing, 1982.

References

1 - Sarah Trakah, Politics and Ethics in Niccolò Machiavelli, Master's Thesis, University of Biskra - 2018-2019

2 - David Miller, translated by Tawfiq al-Saif, Political Philosophy, Oxford University Press, 1995

3. Salim Abdul-Ahad, Principles of Political Science, Al-Hilal Printing and Publishing House, 1915.

Periodicals:

1 - Alami Khalid Al-Masoud, The Concept of the State in Machiavelli or Breaking with the Church, Al-Takween Magazine, 2021, 19.13 (Iraqi)

2 Majid Hamid Khudair, The Nation-State: A Study in its Classical and Contemporary Theories, International Studies Journal (82), College of Political Science - Al-Nahrain University.